مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
Eissn:2602-5264 Issn: 2353-0499
المجلد 11 /العدد: 03 (2023)، ص: 111- 127

التعليم الحر في الجزائر و مدارس جمعية العلماء المسلمين

Free education in Algeria and the schools of the Association of Muslim Scholars

د. قمقاني فاطمة الزهرة [1]،

[1] جامعة مولود معمري تيزي وزو ، fatmazohra.gamgani@ummto.dz

تاريخ الاستلام: 2023/02/11 تاريخ القبول: 2023/06/25 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص: عرفت الجزائر أثناء فترة الاحتلال تدهورا شاملا في كافة المجالات، السياسية و الاقتصادية، و الثقافية،

و كان هذا الوضع سببا مباشرا في ظهور الحركات السياسية و الجمعيات الوطنية التي تبنت التعليم الحر كمنهج للخروج من الأمية و الجهل التي أراد المستعمر الفرنسي إغراق الجزائر فيها.

تهدف هذه الورقة البحثية لدراسة التعليم الحر أثناء الفترة الاستعمارية الذي جاء من أجل الحفاظ على الهوية الثقافية و اللغوية للجزائريين ، والظروف التي أدت إلى انتشاره، وركزنا في هذه الورقة على مدارس جمعية العلماء المسلمين و تشجيعها لتعليم المرأة .

كلمات مفتاحية: التعليم. التعليم الحر. الهوية الثقافية .

Abstract: During the period of occupation, Algeria experienced a comprehensive deterioration in all fields, political, economic, and cultural.

This situation was a direct reason for the emergence of political movements and national associations that adopted free education as a method to get out of illiteracy and ignorance that the French colonizer wanted to drown Algeria in.

Keywords: Education; Free education; Cultural identity.

المؤلف المرسل: قمقاني فاطمة الزهرة ،

د. قمقاني فاطمة الزهرة

1. مقدمة:

ارتبط التعليم الحر في الجزائر بالأوضاع الاجتماعية و الثقافية و التعليمية التي كانت منتشرة في الفترة الاستعمارية، فالتعليم الحر(الخاص) كما يطلق عليه في الفترة الحالية له امتداد تاريخي في الجزائر.

فلقد عمل المستعمر الفرنسي بكل قوة على اقتلاع الجزائريين من هويتهم الثقافية و الدينية و أبعادهم عن كل ما يربطهم بالأرض، إلا أنهم في الأخير اصطدموا بالمقاومة التي عملت على إفشال المخططات الفرنسية بإنشاء مدارس حرة لنشر التعليم بين الجزائريين ورغم المقاومة الشديدة لهذه المدارس من طرف فرنسا إلا أنها استطاعت أن تلعب دورا مهما في حياة الجزائريين.

وفي هذه الورقة البحثية نطرح التساؤل التالي: ما هي الظروف التي أدت إلى انتشار التعليم الحر في الجزائر؟ ما هي المدارس الحرة التي ساهمت في نشر التعليم؟ ما هو دور جمعية العلماء في نشر التعليم بين النساء؟

فرضيات البحث:

-الظروف التعليمية و الثقافية الصعبة في الجزائر في فترة الاستعمار الفرنسي شجعت على ظهور التعليم الحر.

-الحفاظ على الهوية الثقافية العربية الإسلامية أدى إلى انتشار التعليم الحر.

أهداف البحث:

التعريف بالتعليم الحر في الجزائر.

توضيح الأسباب التي ساهمت في انتشار التعليم الحر في الجزائر.

إبراز الجرائم الفرنسية في حق التعليم و الهوية و الدين و كل ما هو جزائري.

- تحديد المفاهيم :

التعليم الحر: هو التعليم الذي ظهر في فتؤة الاستعمار الفرنسي كانت تشرف عليه الحركات السياسية و الجمعيات.

الهوية الثقافية: هي كل ما يعبر عن الشخصية الجزائرية في ورقتنا اللغة ، الدين ، المكتسبات التاريخية.

2.ظروف انتشار التعليم الحر في الجزائر:

عرفا الجزائر أثناء فترة الاحتلال تدهورا شاملا في كافة المجالات السياسية و الاقتصادية، و الثقافية، و كان هذا الوضع سببا مباشرا في ظهور الحركات السياسية و الجمعيات الوطنية التي تبنت التعليم الحر كمنهج للخروج من الوضعية صعبة التي تعيشها الجزائر.

1.2 الناحية السياسية:

عانى الشعب الجزائري من استبداد السلطة و قهرها خاصة بعد تطبيق قانون التجنيد الإجباري و قانون الانديجينا اللذان يهدفان إلى خنق حريات الأهالي .

2.2 الناحية الاقتصادية:

تميزت بتدهور كبير خاصة بعد استيلاء المستعمر على أراضي المواطنين، واستولى على الصناعة الجزائرية امتلاكا و تشغيلا، وترتب عن هذه العمليات انتشار الفقر و البطالة حتى تبقى الجزائر مرتبطة بفرنسا اقتصاديا و إبقائها متأخرة لتسهل السيطرة عليها دون أن تنهض بمقاومة ضده.

2.3 الناحية الثقافية:

يعتبر من أهم عامل في ظهور المدارس الحرة آنذاك، حيث عرف هو الأخر تأزما كبيرا خاصة بعد ما تغيرت سياسة الاحتلال من سياسة الغزو العسكري إلى سياسة الغزو الفكري التي اعتمدتها فرنسا كمنهج جديد في فلسفها الاستعمارية .فكان أول ما قامت به هو القضاء على التعليم العربي الجزائري ،فأسندت الأوقاف الإسلامية التي كانت الدعم المادي للتعليم إلى ممتلكاتها ،وهدمت بعض المساجد التي كانت مقرا للتعليم، و حولت الأخرى إلى كنائس

وثكنات عسكرية و صادرت معظم معاهد التربية و التعليم العربية و حولتها إلى معاهد للتعليم الفرنسية، (مازن صلاح حامد مطبقاتي، 1984-1985، ص ص 18، 30)

و حصر التعليم في أضيق الحدود وأصدرت الادارة الفرنسية في 8 أكتوبر 1892 مرسوما يقضي بعدم فتح مدارس عربية إلا برخصة من الحكومة وبمقتضى هذا الأخير تم إغلاق المدارس التي كانت موجودة، و لم تسمح بانخراط الجزائريين في المدارس الفرنسية من أجل إبقاء الأغلبية جاهلة حيث كان يقول المستعمر الفرنسي " إذا عم التعليم بين الأهالي فإن صوتهم الموحد سيكون الجزائر للعرب" (عبد الكريم بوصفصاف، 1981،ص 95)

إلا أن التجهيل لم يكن السبب الوحيد وراء توقيف مسار اتعليم الجزائري ،فعلاوة على ذلك هناك سبب آخر و هو القضاء على اللغة العربية اتي تعتبر أبرز مقومات شخصية المجتمع فسح المجال أمام انتشار الفرنسية حيث كانت أولى توصيات قادةااحتلال في باريس لجيشهم " علموا لغتنا و انشروها حتى تحكم الجزائر فإذا حكمت لغتنا الجزائر حكمناها حقيقة "(عبد الكريم بوصفصاف، 1981، ص 95)

فقامت بفرنسة الادارة فرنسة كاملة،و صدر قانون 1938 يقضب باعتبار اللغة العربية لغة أجنبية،و منعت الكتاتيب القرآنية و ألفية ابن مالك (رابح تركي، ب.ت، ص102).

و نظرا لما تملكه المدرسة و برامجها من وسائل تغلغلية و أقناعية كفيلة بأن تحقق سياسة الاستعمار و مخططاته خصصت فرنسا بعض الأماكن في المدرسة الفرنسية للأطفال الجزائريين أبناء الأعيان و القياد لتكوين فئة ذات انتماء فرنسي.

و لتخفيف الضغط على الجزائريين خصصتبعض المدارس القليلة جدا لأبناء الجزائريين و حدهم يتلقون عنها تعيما زراعيا و صناعيا لانتاج اليد العاملة التي تتطلبهاالمشاريع الفرنسية. (عبد القادر حلوش 1985،ص 19)

و جعلت اللغة الفرنسية هي لغة التدريس في كل المراحل خاصة في المرحلة الابتدائية فبحكم مرسوم 13فبراير 1883 أصبح التعليم الابتدائي فرنسيا خالصا في اللغة و المناهج و التوجيه.

(رابح تركي، مرجع سابق، ص123)، ولقد كان لهذا القرار بعدا سياسيا وثقافيا لأان انتشار لغة أجنبية في مجتمع ما يصاحبه بالضرورة انتشار بعض القيم الحضارية لتلك اللغة و يتولد عنها شعور بالانتماء إلى تلك الثقافة والحضارة هو البعد الثقافي.

أما عن البعد السياسي لتعميم الفرنسية،فإن الفقرة التي قالها أحد الحكام في الجزائر غداة الاحتلال كافية للدلالة عليه"إن أيالة الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قومية بين الأهالي إلى أن تقوم مقام اللغة العربية الدارجة بينهم " (أحمد بن نعمان، مرجع سابق ،ص155).

أما عن عن البرامج فكان فرنسيا محظا، ففي مادة التاريخ مثلا يتعلم الطفل الجزائري ا أن محتوياته /حيانا ممثله مثل الفرنسي أن بلده قديما كانت من الغال ،كما يتعلم في الجغرافيا أن وطنه جزء لا يتجزأ من الوطن الفرنسي" (مازن صلاح مطبقاتي، مرجع سابق، ص97).

و لقد ترتب عن هذه السياسة الفرنسية في مجال التعليم عدة نتائج سلبية على المجتمع الجزائري الذي أصبح اغلبيته يعيش في ظروف اقتصادية و اجتماعية و تعليمية صعبة،و هذا أدى إلى بروز التعليم الحر الذي قامت به العديد من المدارس التي قاومتها فرنسا بكل ما تملك من أجل أغلاقها و توقيفها.

3.التعليم الحر في الجزائر أثناء فارة الاستعمار:

لقد ظهرت العديد من المدارس التي اهتمت بالتعليم، و من بينها مدارس جمعية العلماء المسلمين التي كان لها دورا بالغا في هذا المجال ،و حزب الشعب وبعض الجمعيات الخيرية .

1.3 مدارس حزب الشعب:

يعتبر من بين الأحزاب الوطنية الثورية ،تأسس سنة 1937، من أهم مطالبه الاستقلال التام للجزائر وجعل اللغة العربية اللغة الرسمية للتعليم لذلك كان من بين المهتمين بنشر التعليم العربي الحر في تلك الفترة، و حسب (رابح تركي) أن المعطيات الخاصة بهذا الحزب في مجال التعليم ناقصة جدا لأن الوثائق الخاصة به ضاعت كلها أثناء الاستعمار ،و توزعت مداسه عبر مدن مختلفة من بينها مدرسة الرشاد، و الصباح ،و الرحمانية، في الجزائر العاصمة و مدرسة البيض بوهران و مدرسة القل بالقل ، و تمتد مدة الدراسة في المدارس الابتدائية أربع سنوات و تستغرق أسبوعيا اثنان و ثلاثون ساعة.

و يضم البرنامج المواد الدراسية التالية: الدين، اللغة العربية، الحساب، الهندسة و الجغرافيا،

و التاريخ، الصحة، التربية الأخلاقية و المدنية، و الخط العربي، الرسم الأعمال اليدوية، الأناشيد ،الرياضة البدنية.

و تحظى اللغة العربية بالحصة الكبرى من حيث المدة الزمنية حيث تأخذ في السنة الأولى 12 ساعة و في السنة الثانية 9سا و 8 ساعات في السنة الثالثة وتنخفض إلى 7 سا في الصف الرابع و يليها الدين 6سا

في السنة الأولى و 5سا في السنة الثانية والثالثة و 4 سا بالنسبة للرابعة . (رابح تركي، مرجع سابق، ص 248). و الشيء الملاحظ أن مدارس حزب الشعب ركزت على اللغة و الدين أهم مرتكزات الهوية الوطنية التي كانت تحاربها فرنسا اللغة و الدين وهذا ما جعلها في صراع مع المستعمر.

يكون المعلم يتمتع بقوة الشخصية و حسن الأخلاق، و كانت اللجنة العليا للتعليم التي تأسست في 1948 تنشر دروسا نموذجية خاصة بالمعلمين لتساعدهم على تنمية ثقافتهم و معارفهم.

و في 1951 بلغ عدد المعلمين 275 معلم و معلمة و في هذه السنة بالذات أعلنت اللجنة اعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطا أساسيا لقبول المعلمين.

و ابتدءا من 1953 أصبحت عملية قبول المعلمين تخضع زيادة على الشهادة العلمية إلى امتحان خاص أطلق عليه " **أهلية التعليم** " و ظلت الجمعية دائما تحرص على تقديم الإرشادات و التوجيهات للمعلمين من خلا المقالات التي تنشر في المجلات. (رابح تركي، مرجع سابق،ص 240)

2.3 مدارس الجمعيات الخيرية:

ساهمت الجمعيات الخيرية خلال الاحتلال إلى جانب الحركات السياسية في نشر التعليم الخاص ومن بين هذه المدارس:

- مدرسة السلام و هي من إنشاء جمعية السلام التي تأسست في 1929 و مقرها القصبة، و لقد كان لهذه الجمعيات نشاطات مكثفة في منطقة الجنوب الجزائري خاصة في وادي ميزاب نظرا لعدم تواجد مدارس الحركات السياسية و إلى جانب مدرسة السلام كانت هناك مدارس أخرى في مدينة غرداية، منها جمعية الإصلاح في مدينة غرداية التي تأسست سنة 1928 و قامت بفتح مدرستين بمدينة بريان في 1932 ومدرسة ثالثة في مدينة العطف.

بالإضافة إلى جمعية الحياة بالقرارة، و جمعية النهضة بالعطف، و جمعية النور و جمعية الفتح ...إلخ.

وكان نشاط هذه المدارس بشكل غير متوازي إلا أنها قامت بمساعي عديدة للتنسيق بينها فتوصلت في منتصف الأربعينات إلى وضع قوانين موحدة تسير عليها

جميع المدارس الابتدائية، التي تشرف عليها الجمعيات وعينت لها مفتشا واحدا من حيث التنسيق الإداري ظلت منفصلة عن بعضها البعض.

(رابح تركي،مرجع سابق، ص252) .

3.3 مدارس جمعية العلماء المسلمين:

تأسست جمعية العلماء المسلمين في 5ماي 1931 واستمر نشاطها إلى غاية 1956 و يمكن تلخيص أهدافها حسب قانونها الأساسي إلى هدفين رئيسيين:

أولهما قريب المدى و الثاني بعيد المدى (عبد الكريم بوصفصاف،مرجع سابق، ص105)، يتمثل الأول في تصفية الاسلام مما علق به من شوائب والعودة إلى منابعه الأولى و إحياء اللغة العربية و كل ما يتعلق بمقومات الشخصية الجزائرية وكان شعارها قول جمال الدين الأفغاني " لا جماعة لقوم لا لسان لهم ولا لسان لقوم لا آداب لهم ،و لا عزة لقوم لا تاريخ لهم و لا تاريخ لقوم إذا لم يقم منهم أساطيف تحمي و تحيي آثار رجال تاريخها ،فاعمل عملهم و تنسج على منوالهم و هذا يتوقف على تعليم و طني بدايته الوطن ووسطه الوطن وغايته الوطن " (عبد الكريم بوصفصاف،مرجع سابق، ص 107).

أما الهدف البعيد المدى يتمثل في التصدي للاستعمار وتحرير المجتمع باسترجاع استقلال الجزائر و ذلك بعد تكوين جيل مزود بالتربيةالاسلاميةوالعربية يخوض هذه المعركة، وكان مبدأها في إصلاح المجتمع مبني على الآية الكريمة (لا يغير الله ما بقوم حاى يغيروا ما بأنفسهم) و على النهج النبوي الذي كانت أولى تعاليمه الثابثة التعليم حيث يقول مبارك الميلي" إن جمعية العلماء قد أدركت ذلك المغزى التشريعي الاسلامي في الابتداء بالتعليم...فاهتمت بالتعليم " (مبارك الميلي، السنة الثالثة ، ص2).

و هكذا كان القرآن و السنة دستور للمصلحين في التربية و التعليم لأنهم أمنوا بأن الطريق السليم لإحداث النهضة في الجزائر أنما يكون بالتربية الاسلامية.

إلا ان موافقة السلطات الفرنسية على إنشاء الجمعية و فتح المدارس الخاصة لأنه حسب الابراهيمي (فرنسا كانت في ذلك الوقت تستهين بأعمال العالم المسلم و تعتقد أننا لا نستطيع ان نغير و نقوم بأعمال عظيمة فخيبنا ظنها و الحمد لله " (عبد الكريم بوصفصاف،مرجع سابق ،ص107)

و يؤكدهذا القول أحد المؤرخين الأمريكيين درس الوثائق الفرنسيةالموجودة في الأرشيف الفرنسي أن إدارة شؤون ألهالي للسنوات (1924-1930) " لم ترى أي خطوة في حركة الاصلاح فقد كانت دوائر الشرطة تهتم النشاط المتزايد للشيوعية أكثر مناهتمامها العلماء" (صلاح مازن مطبقاتي، مرجع سابق ،ص75).

و يذهب البعض في حصر س تساهل السلطات الفرنسية مع الجمعية في ثلات عوامل ،الاحتلال المئوي للجزائر و ما صاحه من استفزازللشع جعل السلطات تتساهل في الموافقة على إنشاء الجمعية لتهدئة الوضع ،الاضافة إلى وجودآنذاك مدير الشؤون الأهلية الذي عرف بتسامحه ،و السبب الثالث أنضمام الطرقيين إلى الجمعية طمأن الفرنسيين " (صلاح مازن مطبقاتي ،مرجع سابق، ص79).

و اتخذت الجمعية ألياتها في التربية و التعليم المدرسي و المسجدي، الذي جعلت منه معهدا علميا ي ضم

طلاب التعليم الثانوي بالاضافة إلى النوادي التي كانت بمثابة مؤسسة تربوية مثلها مثل المؤسسات التربوية الأخرى و تتمثل و ظيفتها في تعليم الشباب الذي لا يمكن ايجاده لا في المدرسة و لا في المسجد.

4 .تاسيس جمعية العلما للمدارس الحرة:

بعد تأسيس الجمعية شرعت في إنشاء المدارس الحرةعبر كل القرى و المدن لايستعاب أكبر عدد من الراغبين التعليم ،قاهتموا بتعليم كل فئات الشعب ذكورا و إناثا في مختلف الأعمار دون أستثناء ، ولا تمييز بين فئات شعب ذكورا واناثا و يقول البشير الابراهيمي في هذا الصدد " أن الميزة الرئيسية لنظامنا هي أنه

نبتة من الشعب و إلى الشعب " (علي علواش، 1984-1985،ص ص 166،182).

و هكذا كانت الميزة الأساسية لنظام التعليمي لجمعية العلماء المسلمين ديموقراطية التعليم التي كانت أسمى غاية و تظهر أيضا في قول ابن باديس رئيس الجمعية " نشر التعليم بجميع أنواعه و السعي في تعميمه بجميع الوسائل والطرق" (علي علواش،مرجع سابق ،ص182.)

و كان الغرض من تعميم التعليم القضاء على الأمية التي تفشت في المجتمع و كادت أن تفقده خصائصه و هويته،بالاضافة إى استعادة مكانة اللغة العربية بين عامة الناس،إلا أن نشر التعليم و توسيعه كان له هدف أبعد من هذا وهوتكوين طليعة من الأجيال متمسكة بالأداب و الأخلاق و الثقافة العربية الاسلامية تقود المجتمع .

و يؤكد هذه الفكرة قول رئيس لجنة التعليم للجمعية "إن مدارسنا تؤدي اليوم مهمة أوسع من مجرد نشر اللغة العربية، فهي تعلم إلى جانب ذلك مبادئ الحضارة الاسلامية، و ترسم الطريق أمام الشعب لكي يوالي سيره التاريخي" (علي علواش،مرجع سابق،ص182) .

1.4 المدارس و التسيير الاداري لها:

لا توجد تحصائيات دقيقة عن المدارس التي كانت تشرف عليها جمعيةلعلماء المسلمين نظرا لفقدان السجلات التي أتلفها الاستعمار،لكن حسب مصدر مجلة البصائر ياضح أن عددها قد بلغ في 1941 حوالي 140 مدرسة وفي سنة 1950 نشرت الجمعية أسماء 126 مدرسة في العملات الثلاثة (العاصمة،قسنطينة ،وهران) بغض النظر عن المدارس المعطلة إداريا . (أحمد الخطيب ،1985،ص 31)

أما عن التسيير الاداري لهذه المدارس كانت على الشكل التالي:

- الجمعيات المحلية تتولى انشاء المدارس من الناحية المادية.

- تتولى جمعية العلماء المسلمسنأمور المدارس من الناحية الفنية التعليمية،حيث تتكفل باختيار المعلمين ،و الاشراف عليهم، واختيار البرامج التعليمية ،كمت تهتم باختيار المعلمين ،و الاشراف عليهم،و اختيار البرامج التعليمية و توفير الكتب اللازمة.

و في 1948 تم تعيين لجنة التعليم العليا للجمعية التي أصبحت االولى المهام السابقة و تتشكل من عضوين من إدارة الجمعية وأحدى عشر عضوا من قدماء المعلمين (رابح تركي، مرجع سابق ،ص31)التمويل تتكفل به الجمعيات المحلية و يمول صندوقها من الاشتراكات المنتظمة لأعضاء الجمعية ومما يدفعه التلاميذ مقابل دراستهم و من التبرعات التي يقدمها الشعب سواء الذين لهم أبناء متمدرسين أو ليس لهم ،وكذلك ممت تجنيه الحفلات الموسمية أو السنوية التي تقيمها المدارس خلال المواسم الدينية و القومية و في آخر العام الدراسي. (رابح تركي، مرجع سابق،ص31)

و تضم المرحلة الابتدائية ست سنوات تنقسم إلى ثلات أطوار

- الذور التحضيري تتم فيه الدراسة لمدة سنتين و تقدر المدة الدراسية في الأسبوع 30ساعة كل حصة تأخذ 30 دقيقة في اليوم.

و يتناول هذا القسم المواد التالية ،التعليم الديني و الخلقي لمدة ساعتين في الأسبوع و مادة القراء تأخذ أسبوعيا سبع ساعات و نصف،و تشمل مادة اللغة العربية خمس دروس كل أسبوع و هي عبارة عن دروس في المحادثة بالاضافة إلى مبادئ التصريف و المحفوظات وتمارين كتابية مما يدعم دروس اللغة العربية

و يمكنهم من امتلاك أساليب التفكير و التعبير عن أرائهم ورغابتهم بالاضافة إلى مادة الحساب ،و الرسم و الأشغال اليدوية و تمارين رياضية.

الطور الابتدائي: يلي هذا الطور المرحلة السابقة و هو الآخر يتكون من سنتين، يشمل نفس المواد السابقة لكن شيئ من التفصيل و التوسيع و أدخل في هذا الطور مادتين جديدتين و هي التاريخ

و الجغرافيا.

الطور المتوسط:يمثل المرحلة النهائية للمرحلة الابتدائية و يحتفظ هو الآخر بنفس المواد لكن بتوسع أكثر و ترتفع عدد ساعات اللغة العربية إلى 8 سا ونصف و يدخل في هذا القسم مادتين جديدتين هما العلوم الطبيعية و الهندسة والهدف منهما تنمية القدرة على الملاحظة الدقيقة لخصائص الأشياء و توجيه التلاميذ إلى اكتساب المعرفة العلمية عن طريق الاكتشاف بالتجربة و المعاينة للظواهر البسيطة التي لها علاقة بالطفل و بيئته.

و فيما يخص الكتب الدراسية فقد اعتمدت على الكتب العربية التأليف الحديثة التكوين ، السهلة العبارة لتكون أقرب للافادة، و حرصت على الاستعمال المتنوع للكتب في كل مادة.(مصطفى عشوي ،1991، ص ص، 39-41)

و اهم ميزة تبرز في البرنامج هي التدرج و المرحلية في اكتساب المعرفة و تنوع المعلومات المقدمة للطفل حيث يجمع البرنامج بين المواد الدينية ،و اللغوية والأدبية التي تأخذ أكبر حصة من البرنامج،بالاضافة إلى المواد العلمية.

و فيما يتعلق باختيار المعلمين و تكوينهم كانت كجمعية في أول الأامر تختار معلميها من بين الطلبة الحاصلين على دراسات كافية تؤهلهم لمهنة التعليم و لم تكن تشترط الشهادات نظرا لقلة المتخصصين في الميدان، إلا أنها كانت تحرص على أن يكون المعلم يتمتع بقوة الشخصية و حسن الأخلاق، و كانت اللجنة العليا للتعليم التي تأسست في 1948 تنشر دروسا نموذجية خاصة بالمعلمين لتساعدهم على تنمية ثقافتهم و معارفهم.

و في 1951 بلغ عدد المعلمين 275 معلم و معلمة و في هذه السنة بالذات أعلنت اللجنة اعتبار الشهادات العلمية كشهادة التحصيل من جامع الزيتونة شرطا أساسيا لقبول المعلمين.

و ابتدءا من 1953 أصبحت عملية قبول المعلمين تخضع زيادة على الشهادة العلمية إلى امتحان خاص أطلق عليه " **أهلية التعليم** " و ظلت الجمعية دائما تحرص على تقديم الإرشادات و التوجيهات للمعلمين من خلال المقالات التي تنشر في المجلات. (رابح تركي، مرجع سابق، ص 240).

2.4 تشجيع الجمعية لتعليم المرأة:

تعتبر المرأة إحدى القوى البارزة في الحفاظ على النسيج الاجتماعي وصيانة الخلية الأساسية لمجتمع ألا و هي الأسرة، لذا كان من الواجب الاهتمام بها وبتعليمها لتقوم بالدور المنوط بها.

إلا أن تعليمها في المجتمعات العربية عامة و الجزائر خاصة لم يعطى له أي اهتمام و لا سيما في عهد العثمانيين الذين كانوا يفضلون القبر و لا المدرسة للمرأة، و اقتصر التعليم في هذه الفترة على الذكور دون الإناث اللهم لدى بعض العائلات الميسورة التي كانت تستأجر المدرسين و تعهد إليهم بتأديب . بناتهم لأن العوائد في الوسط الجزائري تمنع الاختلاط، و لم تكن هناك مدارس خاصة بتعليم البنات "(أحمد مريوش، ب ت،ص58)

و لقد بقيت المرأة على ما هي عليه في العهد الاستعماري الفرنسي، حيث كان من ألذ أعداء نهضة المرأة و تعليمها، فعانت من قيود الجهل نتيجة حرمانها من التعليم و انتشار الأفكار الجامدة التي دعت إليها أطراف، و من ثم أصبحت وضعيتها الاجتماعية أسوأ حالا مما كانت عليه شقيقتها في البلاد العربية، حيث كانت مجبرة على الرضا بالجهل و الأمية، و كون المرأة تشكل نصف المجتمع، فكان لابد من إشراكها في التغيير لما تكتسبه من الأهمية في تثمين تربية الناشئة وإعداد

الأجيال فهي المدرسة الأولى، لذلك فلا غرابة أن نجدها في مقدمة اهتمامات رجال الفكر و الإصلاح و الثقافة و علماء التربية.

إلا أنه ورغم المقاومة التي واجهت المفكرين ظل الكثير منهم يدعوا إلى تعليمها لأن بناء المجتمع لا يتحقق إلا بهذا المطلب الذي أكد عليه(عبد الحميد ابن باديس) حيث " كان يدعوا إلى تعليم البنات تعليما يناسب خلقهن و دينهن وقوميتهن، فالجاهلة التي تلد أبناء للأمة يعرفونها خير من العالمة .التي تلد للجزائر أبناء لا يعرفونها " (أحمد مريوش، مرجع سابق،ص62)

و سخر ابن باديس جريدة الشهاب " لعرض دراسات مستفيضة حول موضوع المرأة سواء من حيث .حقوقها أو واجباتها كحق تعليم الكتابة للبنات، وحقوق المرأة في التكوين و التعليم " (Ali merad,1967,p361)

ولقد كان تعليم البنات مجانا في مدارس جمعية العلماء وهذا لتشجيعهن على التعلم " ولقد أثمرت التحفيزات حيث أقبلت الكثير من الفتيات على الدراسة سنة 1947 فتبلغ عددهن في آخر السنة الدراسية بين مرحلتي الابتدائي والتكميلي 5696طالبة، وبعدها اشتغلت النساء في التدريس سنة1951 و كان تعليم النساء مجاني من أجل تشجيعهن على الدراسة و التعليم.

لقد سعت جمعية العلماء المسلمين لتوحيد التعليم حيث عقدت لأجل ذلك مؤتمرا عاما في نادي الترقي بالعاصمة سنة 1937 تحت عنوان " مؤتمر المعلمين الأحرار "تم في التطرق إلى كل ما يهم التعليم الحر ووسائل توحيده فيما يخص أسلوب التعليم ،الكتب ...و بعد دراسة المسائل المطروحة أصدرت الجمعية عدة قرارات تستهدف النهوض بالتعليم الحر و توحيد برامجه وكتبه و نظمه (رابح تركي، مرجع سابق، ص269).

5. خاتمة:

لقد توصلنا في ختام الورقة البحثية إلى أن ظهور مدارس التعليم الحر كانت نتيجة ضرورة اجتماعية فرضتها الأوضاع الاجتماعية و السياسية والتعليمية و الثقافية التي فرضها المستعمر الفرنسي من أجل القضاء على الهوية الجزائرية ونشر الأمية و الجهل في الأوساط الجزائرية ،و كان يهدف نشاط كل هذه المدارس التي تطرقنا لها إلى الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية، و يمكن أن نلخص أهداف و فلسفة حركة التعليم العربي الحر في مدارس جمعية العلماء المسلمين " الإسلام ديننا ،العربية لغتنا، و الجزائر وطننا "مقابل السياسة التعليمية الفرنسية التي كانت تقوم على " الفرنسية، و التنصير ،و الإدماج" لذلك ركزت كل الجهود نشاطها على تعليم اللغة العربية ،حيث كانت لغة التدريس في كل المواد، كما ركزت على التعليم ذي الطابع الديني.

و من خلال مقررات هذه المدارس التي تطرقنا إليها يتبين لنا أن النظام التعليمي الحر كان يحمل دلالة سياسية اجتماعية ووطنية، حيث كان يباغي الوصول إلى ايقاظ و بعث الوعي الوطني بين الجزائريين و إلى ربط الجزائر ثقافيا وحضاريا باللغة العربية و القرآن و بالتالي الحفاظ على الشخصية الجزائرية.

6. قائمة المراجع:

أحمد الخطيب، (1985) ، ***جمعية العلماء المسلمين***، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر.

أحمد بن نعمان، (1981) ، ***التعريب بين المبدأ و التطبيق***، ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر.

أحمد مريوش، (ب.ت)، **مكانة المرأة في التراث الجزائري (1900- 1954)** ، دراسات و بحوث الملتقى الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954.

*رابح اركي ، **التعليم القومي و الشخصية الوطنية**،(* ب.ت)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر.

عبد القادر حلوش، (1985) ، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر**، معهد التاريخ،الجزائر.

عبد الكريم بوصفصاف، (1981) ، ***جمعية العلماء المسلمين***، دار البعث للطباعة و النشر، الجزائر.

مصطفى عشوي، (1991) ، ***المدرسة الجزائرية إلى أين؟*** الجزائر ، دار الأمة ، 1991.

رسائل ماجستير:

عبد القادر حلوش، (1985) ، **السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر**، معهد التاريخ،الجزائر. علي علواش،(1984-1985) ، حركة ابن باديس التربوية وأهدافها الاصلاحية، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاجتماعية ،دائرة الفلسفة الجزائر. علي علواش،(1984-1985) ، **حركة ابن باديس التربوية و أهدافها الاصلاحية**، جامعة الجزائر ، معهد العلوم الاجتماعية ،دائرة الفلسفة الجزائر.

مازن صلاح حامد مطبقاتي، (1984، 1985) ،**جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية** جامعة الملك عبد العزيز ، كلية الاداب و العلوم الانسانية.

المجلات العلمية:

مبارك الميلي ،**التعليم**، جريدة *البصائر*، السنة الثالثة ، العدد144.

Ali Merad, ***Le reformisme musulman en Algerie de (1925-1940)*** Paris , Hardcover, 1967.